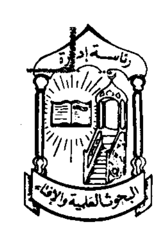


كتاب التوحيد

الذي هو حق الله على العبيد

تأليف

الإمام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

طبع على نفقة أحد المحسنين

تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الإدارة العامة للطبع والترجمة

اض ـ المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد بن عبدالوهاب بن سليمان

التوحيد

١١٢ص ؛ ١٢X١٧سم

ردمك ٥-٠٢٦-١١-٩٩٦٠

١- التوحيد

٢- العقيدة الإسلامية

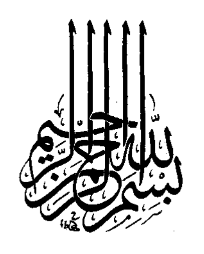
أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٦/٠٨٩٢

رقم الإيداع : ١٦/٠٨٩٢

ردمك ٥-٠٢٦-١١-٩٩٦٠

كِتَابُ التَّوْحِيدِ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرَّحْمٰن الرَّحيم

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى: ﴿وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1] وقوله: ﴿ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[2] الآية، وقوله: ﴿وقَضَى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً﴾[3] الآية، وقوله: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾[4] الآيات، وقوله: ﴿قل تعالوا أتلُ ما حرّم ربّكم عليكم ألا تُشرِكوا به شيئاً﴾[5] الآيات.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً. . ﴾[6] الآية.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥١ ـ ١٥٤.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

حمار فقال لي: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله»؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا» أخرجاه في الصحيحين.

فيه مَسَائل:

الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد؛ لأن الخصومة فيه.

الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: **﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾**(1).

الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل.

الخامسة: أن الرسالة عمّت كل أمة.

السادسة: أن دين الأنبياء واحد.

السابعة: المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلاّ بالكفر بالطاغوت؛ ففيه معنى قوله: **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله..﴾**(2). الآية.

الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله.

التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند

---

(1) سورة الكافرون، الآيتان: ٣، ٥.

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

السلف. وفيها عشر مسائل، أولها النهي عن الشرك.

العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عشرة مسألة، بدأها الله بقوله: **﴿لا تجعل مع الله إلٰهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً﴾**[1]؛ وختمها بقوله: **﴿ولا تجعل مع الله إلٰهاً آخر فتلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً﴾**[2]، ونبّهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: **﴿ذلك ممّا أوحى إليك ربّك من الحكمة﴾**[2].

الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة، بدأها الله تعالى بقوله: **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾**[3].

الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله ﷺ عند موته.

الثالثة عشرة: معرفة حق الله تعالى علينا.

الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدّوا حقّه.

الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة.

السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة.

السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسرّه.

الثامنة عشرة: الخوف من الاتّكال على سعة رحمة الله.

التاسعة عشرة: قول المسؤول عمّا لا يعلم: الله ورسوله أعلم.

العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.

الحادية والعشرون: تواضعه ﷺ لركوب الحمار مع الإرداف عليه.

الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة.

الثالثة والعشرون: فضيلة معاذ بن جبل.

الرابعة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة.

باب
فضل التوحيد وما يكفّر من الذنوب

وقول الله تعالى: ﴿الّـذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم..﴾[1] الآية.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». أخرجاه. ولهما في حديث عتبان: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إلٰه إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال موسى: يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال: يا موسى: قل لا إلٰه إلاّ الله. قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى، لو أنّ السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إلٰه إلا الله في كفة، مالت بهن لا إلٰه إلاّ الله» رواه ابن حبان، والحاكم وصححه.

وللترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم؛ لو أتيتني بِقُرابِ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

الأرض خطايا، ثمّ لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقُرابها مغفرة».

فيه مَسَائل:

الأولى: سعة فضل الله.

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله.

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة: تفسير الآية «٨٢» التي في سورة الأنعام.

الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: «لا إلٰه إلاّ الله» وتبين لك خطأ المغرورين.

السابعة: التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان.

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إلٰه إلا الله.

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه.

العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسموات.

الحادية عشرة: أن لهن عماراً.

الثانية عشرة: إثبات الصفات، خلافاً للأشعرية.

الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: «فإن الله حرم على النار من قال لا إلٰه إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله» أنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان.

الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

السادسة عشرة: معرفة كونه روحاً منه.

السابعة عشرة: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة: معرفة قوله: «على ما كان من العمل».

التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه.

باب
من حقّق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين﴾[1] وقال: ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾[2].

عن حصين بن عبد الرحمٰن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لُدغت، قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٠

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥٩.

رقيـة إلا من عين أو حمة . قـال : قـد أحسـن من انتهى إلى مـا سمع . ولكن حدثنا ابن عباس عن النبـي ﷺ أنه قال : «عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحـد ، إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتـي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ، فنظـرت فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يـدخلون الجنة بغير حساب ولاعذاب»، ثم نهض فدخل منـزلـه . فخـاض النـاس في أولئك ، فقـال بعضهـم : فلعلهم الـذين صحبوا رسول الله ﷺ . وقال بعضهـم : فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركـوا بالله شيئـاً ، وذكـروا أشيـاء ، فخرج عليهم رسـول الله ﷺ فأخبروه ، فقال : «هم الـذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتـوكلـون» فقـام عكـاشـة بن محصن فقـال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : «سبقك بها عكاشة» .

فيه مسائل :

الأولى : معرفة مراتب الناس في التوحيد .

الثانية : ما معنى تحقيقه .

الثالثة : ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين .

الرابعة : ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك .

الخامسة : كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد .

السادسة : كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل .

السـابعـة : عمق علـم الصحـابة لمعـرفتهـم أنهم لم ينـالـوا ذلك إلا

بعمل .

الثامنة : حرصهم على الخير.

التاسعة : فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية .

العاشرة : فضيلة أصحاب موسى .

الحادية عشرة : عرض الأمم عليه، عليه الصلاة والسلام .

الثانية عشرة : أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها .

الثالثة عشرة : قلة من استجاب للأنبياء .

الرابعة عشرة : أن من لم يجبه أحد يأتي وحده .

الخامسة عشرة : ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة .

السادسة عشرة : الرخصة في الرقية من العين والحمة .

السابعة عشرة : عمق علم السلف لقوله : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن كذا وكذا . فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني .

الثامنة عشرة : بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه .

التاسعة عشرة : قوله : «أنت منهم» علم من أعلام النبوة .

العشرون : فضيلة عكاشة .

الحادية والعشرون : استعمال المعاريض .

الثانية والعشرون : حسن خلقه ﷺ .

باب
الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1] وقال الخليل عليه السلام: ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾[2] وفي الحديث: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه فقال: «الرياء» وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار» رواه البخاري. ولمسلم عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار».

فيه مَسَائل:

الأولى: الخوف من الشرك.

الثانية: أن الرياء من الشرك.

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.

الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين.

الخامسة: قرب الجنة والنار.

السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد.

السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة. ومن لقيه يشرك

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

به شيئاً دخل النار ولو كان من أعبد الناس.

الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر، لقوله: ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾[1].

العاشرة: فيه تفسير «لا إلٰه إلا الله» كما ذكره البخاري.

الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك.

باب
الدعاء إلى شهادة أن لا إلٰه إلا الله

وقول الله تعالى: ﴿**قل هـذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾[2]. الآية.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلٰه إلا الله ـ وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله ـ فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك: فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتـق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» أخرجاه.

ولهما عن سهل بن سعـد رضي الله عنه، أن رسـول الله ﷺ قال يـوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسـوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه»، فبات الناس يـدوكون ليلتهم أيهم يعطـاها. فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجـو أن يعطاها. فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: هـو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليـه، فأتي به فبصق في عينيـه، ودعا لـه، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطـاه الرايـة فقال: «انفذ على رسلك حتى تنـزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم». يدوكون: يخوضون.

فيه مسائل:

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من أتبعه ﷺ.

الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

الثالثة: أن البصيرة من الفرائض.

الـرابعـة: من دلائل حسن التـوحيـد: كونـه تنـزيهاً لله تعـالى عن المسبّة.

الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبّة لله.

السادسة: ـ وهي من أهمهـا ـ إبعاد المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم ولو لم يشرك.

السابعة : كون التوحيد أول واجب .

الثامنة : أن يبدأ به قبل كل شيء، حتى الصلاة .

التاسعة : أن معنى : «أن يوحدوا الله»، معنى شهادة : أن لا إله إلا الله .

العاشرة : أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب، وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها .

الحادية عشرة : التنبيه على التعليم بالتدريج .

الثانية عشرة : البداءة بالأهم فالأهم .

الثالثة عشرة : مصرف الزكاة .

الرابعة عشرة : كشف العالم الشبهة عن المتعلم .

الخامسة عشرة : النهي عن كرائم الأموال .

السادسة عشرة : اتقاء دعوة المظلوم .

السابعة عشرة : الإخبار بأنها لا تحجب .

الثامنة عشرة : من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء .

التاسعة عشرة : قوله : «لأعطين الراية» إلخ . علم من أعلام النبوة .

العشرون : تفله في عينيه علم من أعلامها أيضاً .

الحادية والعشرون : فضيلة علي رضي الله عنه .

الثانية والعشرون : فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة وشغلهم

عن بشارة الفتح .

الثالثة والعشرون : الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى .

الرابعة والعشرون : الأدب في قوله : «على رسلك» .

الخامسة والعشرون : الدعوة إلى الإسلام قبل القتال .

السادسة والعشرون : أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا .

السابعة والعشرون : الدعوة بالحكمة ، لقوله : «أخبرهم بما يجب عليهم» .

الثامنة والعشرون : المعرفة بحق الله تعالى في الإسلام .

التاسعة والعشرون : ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد .

الثلاثون : الحلف على الفتيا .

باب
تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى : ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾[1] الآية : وقوله : ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون ● إلا الذي فطرني﴾[2] الآية .

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ٥٧ .

(٢) سورة الزخرف ، الآيتان: ٢٦ ، ٢٧.

وقوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾[1] الآية.

وقوله: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾[2] الآية.

وفي «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إلٰه إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرُم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل».

وشرح هذه الترجمة: ما بعدها من الأبواب.

فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة، وبيّنها بأمور واضحة.

منها: آية الإسراء، بيّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة، بيّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وبيّن أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلٰهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لادعاؤهم إيّاهم.

ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿إنني براء مما تعبدون ● إلا الذي فطرني﴾[3] فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة: هي تفسير شهادة أن لا إلٰه إلا الله. فقال:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾[1].

ومنها: آية البقرة: في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾[2] ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً، ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الندّ أكبر من حب الله؟! فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده، ولم يحب الله؟!.

ومنها قوله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله» وهذا من أعظم ما يبيّن معنى «لا إله إلاّ الله» فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك، الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه. فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، وياله من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

---

(١) سورة الزخرف، الآية، ٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٧.

باب
من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى: ﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرٍ هل هن كاشفات ضره﴾[1] الآية.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال: «ما هذه»؟ قال: من الواهنة. فقال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك، ما أفلحت أبداً» رواه أحمد بسند لا بأس به. وله عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك». ولابن أبي حاتم عن حذيفة، أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾[2].

فيه مَسَائل:

الأولى: التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح. فيه شاهد لكلام الصحابة: أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر[3].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٣) من مجموعة التوحيد النجدية (ط مكة المكرمة ١٣٩١هـ): أكبر الكبائر.

الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة.

الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة بل تضر، لقوله: «لا تزيدك إلا وهناً».

الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.

السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئاً وُكل إليه.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة.

العاشرة: أن تعليق الودع عن العين من ذلك.

الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة، أن الله لا يتم له، ومن تعلق ودعة، فلا ودع الله له، أي لا ترك الله له.

باب
ما جاء في الرقى والتمائم

في «الصحيح» عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه: (أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً أن لا يبقينّ في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتّولة شرك»

رواه أحمد وأبو داود. وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً: «من تعلق شيئاً وُكل إليه». رواه أحمد والترمذي.

«التمائم»: شيء يعلق على الأولاد من العين، لكن إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه.

و «الرقى»: هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمة.

و«التولة»: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا رويفع! لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه».

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه، قال: «من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة» رواه وكيع. وله عن إبراهيم[1] قال: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير الرقى والتمائم.

الثانية: تفسير التولة.

الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.

---

(١) في فتح المجيد (ص ١٣٣): هو الإمام إبراهيم بن يزيد النخعي.

الرابعة : أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك .

الخامسة : أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء : هل هي من ذلك أم لا؟ .

السادسة : أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك.

السابعة : الوعيد الشديد على من تعلق وتراً .

الثامنة : فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان .

التاسعة : أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف ؛ لأن مراده أصحاب عبد الله بن مسعود .

باب
من تبرّك بشجرة أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى : ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾(١) الآيات .

عن أبي واقد الليثي ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها : ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا : يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله ﷺ : «الله أكبر! إنها السنن ، قلتم ـ والذي نفسي بيده ـ كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾(٢) لتركبن

---

(١) سورة النجم ، الآية : ١٩ ـ ٢٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٨ .

سنن من كان قبلكم». رواه الترمذي وصححه.

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

السابعة: أن النبي ﷺ لم يعذرهم، بل رد عليهم بقوله: «الله أكبر إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم» فغلظ الأمر بهذه الثلاث.

الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود: أنه أخبر أن طلبتهم كطلبة بني إسرائيل لما قالوا لموسى: ﴿اجعل لنا إلٰهاً﴾[1].

التاسعة: أن نفي هذا من معنى «لا إلٰه إلا الله»، مع دقته وخفائه على أولئك.

العاشرة: أنه حلف على الفُتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدّوا بهذا.

الثانية عشرة: قولهم: (ونحن حُدثاء عهد بكفر) فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سد الذرائع.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية.

السادسة عشرة: الغضب عند التعليم.

السابعة عشرة: القاعدة الكلية، لقوله «إنها السنن».

الثامنة عشرة: أن هذا علم من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.

العشرون: أنه متقرّر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر. أما «من ربك»؟ فواضح، وأما «من نبيك»؟ فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما «ما دينك»؟ فمن قولهم: «اجعل لنا إلٰهاً» إلخ.

الحادية والعشرون: أن سُنّة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم: (ونحن حدثاء عهد بكفر).

باب

ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين●لا شريك له﴾[1] الآية، وقوله: ﴿فصل لربّك وانحر﴾[2].

عن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى مُحدثاً، لعن الله من غيّر منار الأرض» رواه مسلم.

وعن طارق بن شهاب، أن رسول الله ﷺ قال: «دخل الجنة رجل في ذُباب، ودخل النار رجل في ذباب» قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟! قال: «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يَجوزُه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما قرب قال: ليس عندي شيء أقرب قالوا له: قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً، فخلوا سبيله، فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد.

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير ﴿إن صلاتي ونسكي﴾.

الثانية: تفسير ﴿فصل لربّك وانحر﴾.

الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله.

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ٢.

الرابعة: لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك.

الخامسة: لعن من آوى مُحدثاً وهو الرجل يُحدث شيئاً يجب فيه حق لله فيلتجيء إلى من يجيره من ذلك.

السادسة: لعن من غيّر منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك من الأرض وحق جارك، فتغيّرها بتقديم أو تأخير.

السابعة: الفرق بين لعن المعيّن، ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم.

الثامنة: هذه القصة العظيمة، وهي قصة الذباب.

التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصاً من شرهم.

العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر ذلك على القتل، ولم يوافقهم على طلبتهم، مع كونهم لم يطلبوا منه إلا العمل الظاهر.

الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم؛ لأنه لو كان كافراً لم يقل: «دخل النار في ذباب».

الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك».

الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان.

باب
لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿لا تقم فيه أبداً﴾[1] الآية.

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببُوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد»؟ قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم»؟ قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم» رواه أبو داود، وإسناده على شرطهما.

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير قوله: ﴿لا تقم فيه أبداً﴾[1].

الثانية: أن المعصية قد تؤثر في الأرض، وكذلك الطاعة.

الثالثة: رد المسألة المشكلة إلى المسألة البيّنة ليزول الإشكال.

الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك.

الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع.

السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله.

السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذر معصية.

التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده.

العاشرة: لا نذر في معصية.

الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك.

باب
من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿**يوفون بالنذر**﴾(١) وقوله: ﴿**وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه**﴾(٢).

وفي «الصحيح» عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**».

فيه مَسَائل:

الأولى: وجوب الوفاء بالنذر.

الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفُه إلى غيره شرك.

الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

---

(١) سورة الدهر، الآية: ٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٠.

باب

من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾(١).

وعن خَولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضرّه شيء حتى يرحل من منزله ذلك» رواه مسلم.

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير آية الجن.

الثانية: كونه من الشرك.

الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث؛ لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة، قالوا: لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك.

الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره.

الخامسة: أن كون الشيء يحصل به مصلحة دنيوية من كَف شر أو جلب نفع ـ لا يدل على أنه ليس من الشرك.

---

(١) سورة الجن، الآية: ٦.

باب

من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإنْ فعلت فإنك إذاً من الظالمين ● وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾[١] الآية. وقوله: ﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه﴾[٢] الآية. وقوله: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾[٣] الآيتان. وقوله: ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾[٤].

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله عز وجل».

فيه مَسَائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.

الثانية: تفسير قوله: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾[٥].

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٧.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٥.

(٤) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٥) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

الثالثة : أن هذا هو الشرك الأكبر.

الرابعة : أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين.

الخامسة : تفسير الآية التي بعدها.

السادسة : كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفراً.

السابعة : تفسير الآية الثالثة.

الثامنة : أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه.

التاسعة : تفسير الآية الرابعة.

العاشرة : أنه لا أضل ممن دعا غير الله.

الحادية عشرة : أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه.

الثانية عشرة : أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له.

الثالثة عشرة : تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

الرابعة عشرة : كفر المدعو بتلك العبادة.

الخامسة عشرة : أن هذه الأمور سبب كونه أضل الناس.

السادسة عشرة : تفسير الآية الخامسة.

السابعة عشرة : الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.

الثامنة عشرة : حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد والتأدب مع الله عز وجل.

بـاب

قـول الله تعـالى: ﴿**أيشركـون مـا لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ● ولا يستطيعون لهم نصراً**﴾(١) الآية. وقوله: ﴿**والذين تدعـون من دونه ما يملكون من قطمير**﴾(٢) الآية.

وفي «الصحيح» عن أنس قـال: شُجَّ النبي ﷺ يـوم أُحـد وكسرت رباعيته، فقال: «كيف يفلح قـوم شجّوا نبيّهم»؟ فنزلت: ﴿**ليس لكَ منَ الأمر شيء**﴾(٣) وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركـوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «اللهم العن فـلانـاً وفـلاناً» بعـدمـا يقـول: «سمع الله لمن حمده، ربنـا ولك الحمـد» فأنزل الله تعـالى: ﴿**ليس لك من الأمـر شيء**﴾ **الآيـة**(٣) وفي روايـة: يـدعو على صفـوان بن أميـة، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت ﴿**ليس لك من الأمـر شيء**﴾. وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: قـام رسـول الله ﷺ حين أُنزل عليـه: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾(٤) قـال: «يـا معشر قـريش ــ أو كلمـة نحـوهـا ــ اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئـاً، يـا عباس بن عبـد المطلب لا أغني عنك من الله شيئـاً، يا صفيـة عمة رسـول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً، ويـا فاطمة بنت محمد سليني من مـالي ما شئت لا أغني

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٩١، ١٩٢.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

عنك من الله شيئاً» .

فيه مَسَائل :

الأولى : تفسير الآيتين .

الثانية : قصة أُحد .

الثالثة : قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة .

الرابعة : أن المدعو عليهم كفار.

الخامسة : أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار. منها : شجّهم نبيّهم وحرصهم على قتله ، ومنها : التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم .

السادسة : أنزل الله عليه في ذلك ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾(١).

السابعة : قوله : ﴿**أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾(١) فتاب عليهم فآمنوا .

الثامنة : القنوت في النوازل .

التاسعة : تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم .

العاشرة : لعنه المعيّن في القنوت .

الحادية عشرة : قصته ﷺ لما أنزل عليه : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾(٢).

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٨ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢١٤ .

الثانيـة عشرة: جدّه ﷺ في هذا الأمر، بحيث فعل مـا نسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.

الثالثة عشرة: قوله لـلأبعد والأقرب: «لا أغني عنك من الله شيئاً» حتى قال: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً» فإذا صرح ﷺ وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنـه ﷺ لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلـوب خواص الناس الآن ـ تبيّن له التوحيد وغربة الدين.

بـاب

قول الله تعالى: ﴿حتى إذا فُزِع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾[1].

وفي «الصحيح» عن أبي هـريرة رضي الله عنـه عن النبي ﷺ قـال: «**إذا قضى الله الأمـر في السماء ضربت الملائكـة بأجنحتهـا خضعـانـاً لقـوله، كأنـه سلسلـة على صفوان ينفـذهم ذلك. حتى إذا فُـزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قـال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير** فيسمعها مسترق السمع ــ ومسترق السمع هكـذا بعضـه فوق بعض ــ وصفـه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحتـه، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكـاهن فـربما أدركـه الشهاب قبل أن يلقيهـا، وربما ألقـاهـا قبل أن يدركـه، فيكذب معهـا مائة كذبـة فيقال: أليس قد قـال لنا يـوم كذا

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

وكذا: كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء».

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة ـ أو قال رعدة ـ شديدة خوفاً من الله عز وجل. فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجداً. فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: **قال الحق وهو العلي الكبير** فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل. فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل».

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك، خصوصاً من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي قيل: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.

الثالثة: تفسير قوله: ﴿**قالوا الحق وهو العلي الكبير**﴾[1].

الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك.

الخامسة: أن جبريل هو الذي يجيبهم بعد ذلك بقوله: «قال كذا وكذا».

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل.

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

السابعة : أنه يقول لأهل السماوات كلهم ؛ لأنهم يسألونه .

الثامنة : أن الغشي يعم أهل السماوات كلهم .

التاسعة : ارتجاف السماوات لكلام الله .

العاشرة : أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله .

الحادية عشرة : ذكر استراق الشياطين .

الثانية عشرة : صفة ركوب بعضهم بعضاً .

الثالثة عشرة : إرسال الشهب .

الرابعة عشرة : أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه .

الخامسة عشرة : كون الكاهن يصدق بعض الأحيان .

السادسة عشرة : كونه يكذب معها مائة كذبة .

السابعة عشرة : أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء .

الثامنة عشرة : قبول النفوس للباطل ، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة ؟ ! .

التاسعة عشرة : كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها .

العشرون : إثبات الصفات خلافاً للأشعرية المعطلة .

الحادية والعشرون : التصريح بأن تلك الرجفة والغشي كانا خوفاً من الله عز وجل .

الثانية والعشرون : أنهم يخرّون لله سجداً .

باب
الشفاعة

وقول الله تعالى: ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾[1] وقوله: ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾[2]. وقوله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[3] وقوله: ﴿وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾[4] وقوله: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾[5] الآيتين.

قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[6] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون، هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسَل تُعط، واشفع تُشفع.

وقال له أبو هريرة: مَن أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٢.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

قال: «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بيّن النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. انتهى كلامه.

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير الآيات.

الثانية: صفة الشفاعة المنفيّة.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.

الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى، وهي المقام المحمود.

الخامسة: صفة ما يفعله ﷺ، وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولاً، بل يسجد، فإذا أذن الله له شفع.

السادسة: مَن أسعد الناس بها؟.

السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله.

الثامنة: بيان حقيقتها.

بــاب

قول الله تعالى: ﴿**إنك لا تهدي من أحببت**﴾[1] الآية.

وفي «الصحيح» عن ابن المسيب عن أبيه قال: (لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: «يا عم، قل: لا إلٰه إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله» فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب فأعاد عليه النبي ﷺ، فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إلٰه إلا الله. فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله عز وجل: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾[1] الآية. وأنزل الله في أبي طالب: ﴿**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**﴾)[2].

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير قوله: ﴿**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**﴾[2].

الثانية: تفسير قوله: ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾[1] الآية.

الثالثة: ـ وهي المسألة الكبرى ـ تفسير قوله ﷺ: «قل: لا إلٰه إلا الله» بخلاف ما عليه من يدعي العلم.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.

الرابعة: أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ إذ قال للرجل: «قل لا إلـٰه إلا الله». فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.

الخامسة: جدّه ﷺ ومبالغته في إسلام عمه.

السادسة: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.

السابعة: كونه ﷺ استغفر له فلم يُغفر له، بل نهي عن ذلك.

الثامنة: مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

التاسعة: مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر.

العاشرة: الشبهة للمبطلين في ذلك، لاستدلال أبي جهل بذلك.

الحادية عشرة: الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم؛ لأنه لو قالها لنفعته.

الثانية عشرة: التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين؛ لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها، مع مبالغته ﷺ وتكريره، فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم، اقتصروا عليها.

باب

ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عز وجل: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم﴾[1].

وفي «الصحيح» عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: **﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سُواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾**[2] قال: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هَلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت).

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم؛ ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» أخرجاه.

وقال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو».

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) سورة نوح، الآية: ٢٣.

فيه مَسَائل :

الأولى : أن من فهم هذا الباب وبابين بعده، تبيّن له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب .

الثانية : معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين .

الثالثة : أول شيء غُيّر به دين الأنبياء، وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم .

الرابعة : قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها .

الخامسة : أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل؛ فالأول : محبة الصالحين، والثاني : فعل أناس من أهل العلم والدين شيئاً أرادوا به خيراً، فظنّ من بعدهم أنهم أرادوا به غيره .

السادسة : تفسير الآية التي في سورة نوح .

السابعة : جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه، والباطل يزيد .

الثامنة : فيه شاهد لما نُقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر.

التاسعة : معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل .

العاشرة : معرفة القاعدة الكلية، وهي النهي عن الغُلو، ومعرفة ما يؤول إليه .

الحادية عشرة : مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح .

الثانية عشرة: معرفة النهي عن التماثيل، والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشرة: معرفة عظم شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب: قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث، ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات، واعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه، فهو الكفر المبيح للدم والمال.

الخامسة عشرة: التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

السادسة عشرة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» فصلوات الله وسلامه على من بلّغ البلاغ المبين.

الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.

التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تُعبد حتى نُسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده.

العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء.

باب

ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده

في «الصحيح» عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور. فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله» فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين، فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

ولهما عنها قالت: (لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال ـ وهو كذلك ـ: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يُحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتّخذ مسجداً)، أخرجاه.

ولمسلم عن جُندب بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك».

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن ـ وهو في السياق ـ من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبْنَ مسجد، وهو معنى قولها: خشي أن يتخذ مسجداً، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره

مسجداً، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً، كما قال ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً». ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد» ورواه أبو حاتم في «صحيحه».

فيه مَسَائل:

الأولى: ما ذكر الرسول ﷺ فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نية الفاعل.

الثانية: النهي عن التماثيل، وغلظ الأمر في ذلك.

الثالثة: العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك.

السابعة: أن مراده ﷺ تحذيره إيانا عن قبره.

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجداً.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مسجداً وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على

الطائفتين اللتين هما شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

الثانية عشرة: ما بلي به ﷺ من شدة النزع.

الثالثة عشرة: ما أكرم به من الخلّة.

الرابعة عشرة: التصريح بأنها أعلى من المحبة.

الخامسة عشرة: التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة.

السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته.

باب
ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله

روى مالك في «الموطأ»: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى**﴾[1] قال: كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره، وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السويق للحاج.

---

(١) سورة النجم، الآية: ١٩.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه أهل السنن.

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير الأوثان.

الثانية: تفسير العبادة.

الثالثة: أنه ﷺ لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

الرابعة: قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

الخامسة: ذكر شدة الغضب من الله.

السادسة: ـ وهي من أهمها ـ معرفة صفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان.

السابعة: معرفة أنه قبر رجل صالح.

الثامنة: أنه اسم صاحب القبر، وذكر معنى التسمية.

التاسعة: لعنه زوّارات القبور.

العاشرة: لعنه من أسرجها.

باب

ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم﴾(١) الآية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات.

وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم». رواه في «المختارة».

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير آية براءة.

الثانية: إبعاده أمته عن هذا الحِمى غاية البعد.

الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته.

الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

الخامسة: نهيه عن الإكثار من الزيارة.

السادسة: حثه على النافلة في البيت.

السابعة: أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة.

الثامنة: تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعُد، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.

التاسعة: كونه ﷺ في البرزخ تعرض أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه.

باب
ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقول الله تعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً**﴾[3].

عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذّة، حتى لو دخلوا جحر ضب

(١) سورة النساء، الآية: ٥١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢١.

لدخلتمـوه» قالـوا : يا رسـول الله ، اليهود والنصـارى؟ قال : «فمن»؟ أخرجـاه ، ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال : «إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ، وأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامـة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم . وإن ربي قال : يا محمد ، إذا قضيت قضاء فإنه لا يـرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعـامة ، وأن لا أسلط عليهم عـدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولـو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكـون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضـاً» ، ورواه البرقاني في «صحيحـه» وزاد : «وإنما أخـاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وقع عليهم السيف لم يـرفع إلى يوم القيـامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان ، وإنـه سيكون في أمتي كذابـون ثلاثون ، كلهم يـزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعـدي . ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى» .

فيه مَسَائل :

الأولى : تفسير آية النساء .

الثانية : تفسير آية المائدة .

الثالثة : تفسير آية الكهف .

الرابعة : وهـي أهمها : ما معنى الإيمان بالجبت والطـاغوت في هذا الموضع؟ : هل هو اعتقـاد قلب ، أو هو مـوافقة أصحـابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ .

الخامسة: قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلاً من المؤمنين.

السادسة: ـ وهي المقصود بالترجمة ـ أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة، كما تقرر في حديث أبي سعيد.

السابعة: التصريح بوقوعها، أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة.

الثامنة: العجب العجاب خروج من يدّعي النبوة، مثل المختار، مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأن الرسول حق، وأن القرآن حق وفيه أن محمداً خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح. وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة، وتبعه فئام كثيرة.

التاسعة: البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.

العاشرة: الآية العظمى أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

الحادية عشرة: أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

الثانية عشرة: ما فيه من الآيات العظيمة، منها: إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر، بخلاف الجنوب والشمال، وإخباره بأنه أعطي الكنزين، وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين، وإخباره بأنه منع الثالثة، وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يرفع إذا وقع، وإخباره بإهلاك بعضهم بعضاً وسبي بعضهم

بعضاً، وخوفه على أمته من الأئمة المضلين، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة، وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة. وكل هذا وقع كما أخبر، مع أن كل واحدة منها أبعد ما يكون في العقول.

الثالثة عشرة: حصر الخوف على أمته من الأئمة المضلين.

الرابعة عشرة: التنبيه على معنى عبادة الأوثان.

باب
ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق﴾[1] وقوله: ﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾[2].

قال عمر: (الجبت): السحر، (والطاغوت): الشيطان. وقال جابر: الطواغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله: وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

وعن جندب مرفوعاً: «حد الساحر ضربه بالسيف» رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥١.

وفي «صحيح البخاري» عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

وصح عن حفصة رضي الله عنها: أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت، وكذلك صح عن جندب. قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

فيه مَسَائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية النساء.

الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت، والفرق بينهما.

الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن، وقد يكون من الإنس.

الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي.

السادسة: أن الساحر يكفر.

السابعة: أنه يقتل ولا يستتاب.

الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر، فكيف بعده؟!.

باب

بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف عن حيان بن العلاء، حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ قال: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت».

قال عوف: العيافة: زجر الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض، والجبت، قال الحسن: رنة الشيطان. إسناده جيد ولأبي داود والنسائي وابن حبان في «صحيحه» المسند منه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة، القالة بين الناس» رواه مسلم.

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إن من البيان لسحراً».

فيه مَسَائل:

الأولى: أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطرق.

الثالثة: أن علم النجوم نوع من السحر.

الرابعة: أن العقد مع النفث من ذلك.

الخامسة: أن النميمة من ذلك.

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.

باب
ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» رواه أبو داود.

وللأربعة، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، عن[1] «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود موقوفاً.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى

---

(١) بياض في الأصل. والساقط منه اسم الصحابي، وهو أبو هريرة رضي الله عنه... أهـ من التعليق على مجموعة التوحيد النجدية (ط مكة المكرمة ١٣٩١هـ) ص ٣٥.

كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» رواه البزار بإسناد جيد، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: «ومن أتى . . » إلى آخره.

قال البغوي: العرّاف: الذي يدّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك وقيل: هو الكاهن. والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

وقال أبو العباس ابن تيمية: العرّاف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

وقال ابن عباس - في قوم يكتبون (أبا جاد) وينظرون في النجوم -: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

فيه مَسَائل:

الأولى: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.

الثانية: التصريح بأنه كفر.

الثالثة: ذكر من تكهن له.

الرابعة: ذكر من تطير له.

الخامسة: ذكر من سحر له.

السادسة: ذكر من تعلم أبا جاد.

السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن والعرّاف.

باب

ما جاء في النشرة

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» رواه أحمد بسند جيد. وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

وفي «البخاري» عن قتادة: (قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه). أ. هـ.

وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.

قال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز.

فيه مسألتان:

الأولى: النهي عن النشرة.

الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال.

باب

ما جاء في التطير

وقول الله تعالى: ﴿ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾[1] وقوله: ﴿قالوا طائركم معكم﴾[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر» أخرجاه. زاد مسلم: «ولا نوء، ولا غول».

ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة؛ ويعجبني الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة».

ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا[3]، ولكن الله يذهبه بالتوكل» رواه أبو داود، والترمذي

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣١.

(٢) سورة يس، الآية: ١٩.

(٣) في الحديث حذف يعرف بالقرينة. أي: إلا ويقع في نفسه شيء من التأثير بحسب العادة والوراثة، ولكن الله يذهبه من قلب المؤمن لإيمانه بأن حركة الطير لا تأثير لها في سير المقادير. أهـ من مجموعة التوحيد النجدية. (ط مكة المكرمة ١٣٩١هـ) ص ٣٧.

وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.

ولأحمد من حديث ابن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك» قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك».

وله من حديث الفضل بن العباس رضي الله عنهما: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك).

فيه مسائل:

الأولى: التنبيه على قوله ﴿ألا إنّما طائرهم عند الله﴾[1] مع قوله: ﴿طائركم معكم﴾[2].

الثانية: نفي العدوى.

الثالثة: نفي الطيرة.

الرابعة: نفي الهامة.

الخامسة: نفي الصفر.

السادسة: أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب.

السابعة: تفسير الفأل.

الثامنة: أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر بل يذهبه الله بالتوكل.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣١.

(٢) سورة يس، الآية: ١٩.

التاسعة: ذكر ما يقوله من وجده.

العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك.

الحادية عشرة: تفسير الطيرة المذمومة.

باب
ما جاء في التنجيم

قال البخاري في «صحيحه»: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف مالا علم له به. أ. هـ.

وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما، ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق.

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر» رواه أحمد وابن حبان في «صحيحه».

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم.

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك.

الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل.

الرابعة: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل.

باب

ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾[1].

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب». رواه مسلم.

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل؛ فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».

ولهما من حديث ابن عباس بمعناه، وفيه: قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، فأنزل الله هذه الآيات: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾[2] إلى قوله: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾[3].

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٧٥.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٨٢.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الواقعة.

الثانية: ذكر الأربع من أمر الجاهلية.

الثالثة: ذكر الكفر في بعضها.

الرابعة: أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة.

الخامسة: قوله: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» بسبب نزول النعمة.

السادسة: التفطن للإيمان في هذا الموضع.

السابعة: التفطن للكفر في هذا الموضع.

الثامنة: التفطن لقوله: «لقد صدق نوء كذا وكذا».

التاسعة: إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها، لقوله: «أتدرون ماذا قال ربكم؟».

العاشرة: وعيد النائحة.

بــــاب

قول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾(١) الآية. وقوله: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم﴾. إلى قوله تعالى ﴿أحب إليكم من الله ورسوله﴾(٢) الآية.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه.

ولهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»، وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى . . .» إلى آخره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً). رواه ابن جرير، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وتقطعت بهم الأسباب**﴾[1] قال: المودة.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: وجوب محبته ﷺ على النفس والأهل والمال.

الرابعة: أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٦.

السادسة: أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها.

السابعة: فهم الصحابي للواقع: أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا.

الثامنة: تفسير: ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾[1].

التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حباً شديداً.

العاشرة: الوعيد على من كانت الثمانية أحب إليه من دينه.

الحادية عشرة: أن من اتخذ نداً تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر.

باب

قول الله تعالى: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾[2]. وقوله: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله﴾[3] الآية. وقوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾[4] الآية.

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: «إن من ضعف اليقين: أن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٨.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يـؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حـريص، ولا يرده كـراهية كاره».

وعن عائشـة رضي الله عنها: أن رسـول الله ﷺ قال: «من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» رواه ابن حبان في «صحيحه».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: تفسير آية العنكبوت.

الرابعة: أن اليقين يضعف ويقوى.

الخامسة: علامة ضعفه، ومن ذلك هذه الثلاث.

السادسة: أن إخلاص الخوف لله من الفرائض.

السابعة: ذكر ثواب من فعله.

الثامنة: ذكر عقاب من تركه.

بـــاب

قول الله تعـالى : ﴿وعلى الله فتـوكلوا إن كنتم مـؤمنين﴾[1] . وقوله : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾[2] الآية وقوله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾[3] وقوله ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[4] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[5] قالها إبـراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقـالها محمد ﷺ حين قالـوا له : ﴿إن الناس قـد جمعوا لكم فـاخشوهم فزادهم إيمانـاً وقالـوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾[5] رواه البخاري والنسائي .

فيه مسائل :

الأولى : أن التوكل من الفرائض .

الثانية : أنه من شروط الإيمان .

الثالثة : تفسير آية الأنفال .

الرابعة : تفسير الآية في آخرها .

الخامسة : تفسير آية الطلاق .

السادسة: عظم شأن هذه الكلمة، وأنها قول إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ في الشدائد.

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٢ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ٦٤ .

(٤) سورة الطلاق ، الآية : ٣ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾[1] وقوله: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر، فقال: «الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله» رواه عبدالرزاق.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الأعراف.

الثانية: تفسير آية الحجر.

الثالثة: شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله.

الرابعة: شدة الوعيد في القنوط.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٥٦.

باب

من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾[1].

قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت».

ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة» وقال النبي ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط» حسنه الترمذي.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية التغابن.

الثانية: أن هذا من الإيمان بالله.

الثالثة: الطعن في النسب.

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١١.

الرابعة: شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية.

الخامسة: علامة إرادة الله بعبده الخير.

السادسة: إرادة الله به الشر.

السابعة: علامة حب الله للعبد.

الثامنة: تحريم السخط.

التاسعة: ثواب الرضى بالبلاء.

باب
ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إلٰه واحد﴾[1] الآية.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه». رواه مسلم.

وعن أبي سعيد مرفوعاً: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي، فيزيّن صلاته، لما يرى من نظر رجل». رواه أحمد.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية الكهف .

الثانية : الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله .

الثالثة : ذكر السبب الموجب لذلك ، وهو كمال الغنى .

الرابعة : أن من الأسباب ، أنه تعالى خير الشركاء .

الخامسة : خوف النبي ﷺ على أصحابه من الرياء .

السادسة : أنه فسر ذلك بأن يصلي المرء لله ، لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه .

باب
من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى : ﴿**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها**﴾[1] الآيتين .

في «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد الخميلة ، إن أعطي رضي ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ،

---

(١) سورة هود ، الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع».

فيه مسائل:

الأولى: إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

الثانية: تفسير آية هود.

الثالثة: تسمية الإنسان المسلم: عبد الدينار والدرهم والخميصة.

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط.

الخامسة: قوله «تعس وانتكس».

السادسة: قوله: «وإذا شيك فلا انتقش».

السابعة: الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات.

باب

من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله

وقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!

وقال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن

تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[1] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

عن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾[2] الآية. فقلت له: إنا لسنا نعبدهم قال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلّون ما حرم الله، فتحلونه؟» فقلت: بلى. قال: «فتلك: عبادتهم» رواه أحمد، والترمذي وحسنه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النور.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي.

الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر، وتمثيل أحمد بسفيان.

الخامسة: تغيّر الأحوال إلى هذه الغاية، حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، وتسمى الولاية، وعبادة الأحبار، هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين.

---

١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿ألم تر إلى الـذين يزعمون أنهم آمنـوا بما أنزل إليك وما أنـزل من قبلك يريـدون أن يتحاكموا إلى الطـاغوت وقـد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾[(١)] الآيات. وقوله: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسـدوا في الأرض قـالــوا إنما نحن مصلحـون﴾[(٢)] وقوله: ﴿ولا تفسـدوا في الأرض بعـد إصلاحهـا﴾[(٣)] الآية. وقـوله: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾[(٤)] الآية.

عن عبد الله بن عمـرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكـون هواه تبعاً لما جئت به» قـال النووي: حديث صحيح، رويناه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح.

وقـال الشعبي: كـان بين رجل مـن المنـافقين ورجل من اليهـود خصومة؛ فقـال اليهودي: نتحاكم إلى محمد ـ لأنه عـرف أنه لا يأخذ الرشوة ـ وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود ـ لعلمه أنهم يأخذون الرشوة ـ فاتفقا أن يأتيا كاهناً في جهينة فيتحاكما إليه، فنزلت: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾[(٥)] الآية.

وقيل: نـزلت في رجلين اختصما، فقـال أحـدهما: نترافع إلى النبي ﷺ، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، ثم ترافعـا إلى عمر، فذكر له

---

(١) سورة النسـاء، الآية: ٦٠-٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٥) سورة النسـاء، الآية: ٦٠.

أحدهما القصة. فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ: أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت.

الثانية: تفسير آية البقرة: ﴿**وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض**﴾[1].

الثالثة: تفسير آية الأعراف ﴿**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾[2].

الرابعة: تفسير: ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون**﴾[3].

الخامسة: ما قاله الشعبي في سبب نزول الآية الأولى.

السادسة: تفسير الإيمان الصادق والكاذب.

السابعة: قصة عمر مع المنافق.

الثامنة: كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

باب
منْ جحد شيئاً من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى: ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾[1] الآية.

وفي «صحيح البخاري» قال علي: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟».

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: أنه رأى رجلاً انتفض ــ لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات، استنكاراً لذلك ــ فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه» انتهى.

ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر: (الرحمن) أنكروا ذلك. فأنزل الله فيهم: ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾[1].

فيه مسائل:

الأولى: عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات.

الثانية: تفسير آية الرعد.

الثالثة: ترك التحديث بما لا يفهم السامع.

الرابعة: ذكر العلة أنه يفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمد المنكر.

الخامسة: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك، وأنه هلك.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

باب

قول الله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون﴾[1].

قال مجاهد ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي.

وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

وقال ابن قتيبة: يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا.

وقال أبو العباس ـ بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: «إن الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. . .» الحديث، وقد تقدم ـ وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به.

قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاح حاذقاً، ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النعمة وإنكارها.

الثانية: معرفة أن هذا جارٍ على ألسنة كثير.

الثالثة: تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة.

الرابعة: اجتماع الضدين في القلب.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٣.

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾[1].

قـال ابن عبـاس في الآيـة: (الأنداد: هـو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: والله، وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبـة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك) رواه ابن أبي حاتم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقـد كفر أو أشرك» رواه الترمـذي وحسنه، وصححـه الحاكم.

وقال ابن مسعود: (لأن أحلف بـالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً).

وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فـلان، ولكن قولوا: مـا شاء الله ثم شاء فـلان» رواه أبو داود بسند صحيح.

وجاء عن إبـراهيم النخعي، أنه يكـره أن يقول: أعـوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بـالله ثم بك. قـال: ويقول: لولا الله ثـم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد.

الثانية: أن الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر بأنها تعم الأصغر.

الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك.

الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقاً، فهو أكبر من اليمين الغموس.

الخامسة: الفرق بين الواو وثم في اللفظ.

باب
ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم يرض فليس من الله»، رواه ابن ماجه بسند حسن.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الحلف بالآباء.

الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى.

الثالثة: وعيد من لم يرض.

باب

قول: ما شاء الله وشئت

عن قتيلة، أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «ورب الكعبة، وأن يقولون: ما شاء الله ثم شئت» رواه النسائي وصححه.

وله أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال: «أجعلتني لله نداً؟ ما شاء الله وحده»

ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني أتيتُ على نفر من اليهود، فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله. قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته. قال: «هل أخبرت بها أحداً؟» قلت: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد؛ فإن طفيلاً رأى رؤيا، أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها. فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده».

فيه مسائل:

الأولى: معرفة اليهود بالشرك الأصغر.

الثانية : فهم الإنسان إذا كان له هوى .

الثالثة : قوله ﷺ : «أجعلتني لله نداً؟» فكيف بمن قال :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به   سواك . . . . . .

والبيتين بعده .

الرابعة : أن هذا ليس من الشرك الأكبر، لقوله : «يمنعني كذا وكذا» .

الخامسة : أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي .

السادسة : أنها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام .

باب

من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى : ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾[١] الآية .

في «الصحيح» عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال : «قال الله تعالى : يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار» وفي رواية : «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» .

---

(١) سورة الجاثية، الآية : ٢٤.

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن سب الدهر.

الثانية : تسميته أذى لله .

الثالثة : التأمل في قوله : «فإن الله هو الدهر» .

الرابعة : أنه قد يكون ساباً ولو لم يقصده بقلبه .

باب
التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «إن أخنع اسم عند الله : رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله» .

قال سفيان : مثل «شاهان شاه» .

وفي رواية : «أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه» .

قوله «أخنع» يعني أوضع .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن التسمي بملك الأملاك .

الثانية : أن ما في معناه مثله، كما قال سفيان .

الثالثة : التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه .

الرابعة : التفطن أن هذا لإجلال الله سبحانه .

باب

احترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح : أنه كان يكنى أبا الحكم ؛ فقال له النبي ﷺ : «إن الله هو الحكم، وإليه الحكم» فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين فقال : «ما أحسن هذا فما لك من الولد؟» قلت : شريح، ومسلم، وعبدالله. قال : «فمن أكبرهم؟» قلت : شريح، قال : «فأنت أبو شريح»، رواه أبو داود وغيره.

فيه مسائل :

الأولى : احترام أسماء الله وصفاته ولو لم يقصد معناه.

الثانية : تغيير الاسم لأجل ذلك.

الثالثة : اختيار أكبر الأبناء للكنية.

باب

من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى : ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾[1] الآية.

عن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة ـ دخل حديث بعضهم في بعض ـ : أنه قال رجل في غزوة تبوك : ما رأينا مثل

(١) سورة التوبة، الآية : ٦٥.

قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القرّاء - فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرنّ رسول الله ﷺ. فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق. فقال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة تنكب رجليه - وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب - فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿**أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون**﴾ ما يتلفت إليه وما يزيده عليه.

فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة: أن من هزل بهذا فهو كافر.

الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان.

الثالثة: الفرق بين النميمة والنصيحة لله ولرسوله.

الرابعة: الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله.

الخامسة: أن من الأعذار ما لا ينبغي أن يقبل.

بـــاب

ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ولئن أذقنه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي﴾[1] الآية .

قال مجاهد : هذا بعملي وأنا محقوق به . وقال ابن عباس : يريد من عندي .

وقوله : ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي﴾[2] قال قتادة : على علم مني بـوجوه المكـاسب . وقـال آخرون : على علم من الله أني لـه أهل . وهذا معنى قول مجاهد : أوتيته على شرف .

وعن أبي هـريرة رضي الله عنـه أنـه سمع رسول الله ﷺ يقـول : «إن ثلاثة من بني إسرائيل : أبرص ، وأقرع ، وأعمى . فأراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكاً ، فأتى الأبرص ، فقال : أي شيء أحب إليك؟ قال : لون حســن ، وجلد حسن ، ويـذهب عني الذي قـد قذرني النـاس به قال : فمسحه ، فذهب عنه قذره ، وأعطـي لوناً حسناً وجلداً حسناً ، قـال : فأي المال أحب إليك؟ قـال : الإبل أو البقر ــ شك إسحـاق ـ فأعطي ناقـة عشراء ، وقال : بـارك الله لك فيها . قـال : فأتى الأقرع ، فقال أي شيء أحب إليك قال : شعر حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به فمسحه ، فـذهب عنه ، وأعطي شعراً حسناً ، فقال : أي المال أحب إليك؟ قـال : البقر ، أو الإبل ، فأعطي بقـرة حامـلاً ، قال : بارك الله لك فيها . فأتى الأعمى ، فقال : أي شيء أحب إليك؟

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٧٨ .

قال: أن يرد الله إليّ بصري؛ فأبصر به الناس، فمسحه، فردّ الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والداً؛ فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته. فقال: رجل مسكين، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بعيراً أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة. فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً، فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: كنت أعمى فردّ الله إليّ بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك» أخرجاه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما معنى: ﴿ليقولن هذا لي﴾[1].

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٠.

الثالثة : ما معنى قوله : ﴿**أوتيته على علم عندي**﴾[1] .

الرابعة : ما في هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة .

بـــاب

قول الله تعالى : ﴿**فلما آتاهما صالحاً جعلا لـه شركاء فيما آتاهما**﴾[2] الآية .

قـال ابن حـزم : اتفقوا على تحريم كل اسـم معبد لغير الله ؛ كعبـد عمر، وعبد الكعبة ، وما أشبه ذلك ، حاشا عبد المطلب .

وعن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال : لما تغشّاها آدم حملت ، فأتاهما إبليس فقال : إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيّل، فيخرج من بطنك فيشقه ، ولأفعلن ولأفعلن ـ يخوفهما ــ سمياه عبـد الحارث ، فأبيـا أن يطيعـاه ، فخـرج ميتـاً ، ثم حملت ، فأتـاهما ، فقال مثل قـوله ، فأبيـا أن يطيعاه ، فخرج ميتـاً ، ثم حملت ، فأتاهما ، فذكر لهما ، فأدركهما حب الولد ، فسمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى : ﴿**جعلا له شركاء فيما آتاهما**﴾[2] رواه ابن أبي حاتم .

ولـه بسند صحيح عن قتـادة قال : شركـاء في طاعتـه ، ولم يكن في عبادته . وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله : ﴿**لئن ءاتيتنا صالحاً**﴾[3]

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٧٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٠ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٩ .

قال: أشفقا أن لا يكون إنساناً، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

فيه مسائل:

الأولى: تحريم كل اسم معبّد لغير الله.

الثانية: تفسير الآية:

الثالثة: أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها.

الرابعة: أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم.

الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة، والشرك في العبادة.

باب

قول الله تعالى: **﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾**[1] الآية.

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: **﴿يلحدون في أسمائه﴾**[1]: يشركون. وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز. وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

فيه مسائل:

الأولى: إثبات الأسماء.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

الثانية : كونها حسنى .

الثالثة : الأمر بدعائه بها .

الرابعة : ترك من عارض من الجاهلين الملحدين .

الخامسة : تفسير الإلحاد فيها .

السادسة : وعيد من ألحد .

باب
لا يقال: السلام على الله

في «الصحيح» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي ﷺ : «لا تقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام» .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير السلام .

الثانية : أنه تحية .

الثالثة : أنها لا تصلح لله .

الرابعة : العلة في ذلك .

الخامسة : تعليمهم التحية التي تصلح لله .

باب

قول: اللهم اغفر لي إن شئت

في «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له».

ولمسلم: «وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه».

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الاستثناء في الدعاء.

الثانية: بيان العلة في ذلك.

الثالثة: قوله: «ليعزم المسألة».

الرابعة: إعظام الرغبة.

الخامسة: التعليل لهذا الأمر.

باب

لا يقول: عبدي وأمتي

في «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضىء ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي، وغلامي».

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن قول: عبدي وأمتي.

الثانية: لا يقول العبد: ربي، ولا يقال له: أطعم ربك.

الثالثة: تعليم الأول قول: فتاي وفتاتي وغلامي.

الرابعة: تعليم الثاني قول: سيدي ومولاي.

الخامسة: التنبيه للمراد، وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ.

باب
لا يرد من سأل بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه». رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

فيه مسائل:

الأولى: إعاذة من استعاذ بالله.

الثانية: إعطاء من سأل بالله.

الثالثة: إجابة الدعوة.

الرابعة: المكافأة على الصنيعة.

الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه.

السادسة: قوله: «حتى ترون أنكم قد كافأتموه».

باب
لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة». رواه أبو داود.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب.

الثانية: إثبات صفة الوجه.

باب
ما جاء في اللَّو

وقول الله تعالى: **﴿يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا﴾**[1]. وقوله: **﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا﴾**[2] الآية.

في «الصحيح» عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا؛ ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٨.

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآيتين في آل عمران .

الثانية : النهي الصريح عن قول : لو، إذا أصابك شيء .

الثالثة : تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان .

الرابعة : الإرشاد إلى الكلام الحسن .

الخامسة : الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله .

السادسة : النهي عن ضد ذلك وهو العجز.

باب
النهي عن سب الريح

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تسبوا الريح ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح ، وخير ما فيها ، وخير ما أمرت به ، ونعوذ بك من شهر هذه الريح ، وشر ما فيها ، وشر ما أمرت به» صححه الترمذي .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن سب الريح .

الثانية : الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره .

الثالثة : الإرشاد إلى أنها مأمورة .

الرابعة : أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر.

بـــاب

قول الله تعالى: ﴿يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمـر من شيء قـل إن الأمر كلـه لله﴾[1] الآية. وقوله: ﴿الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء﴾[2] الآية.

قال ابن القيم في الآية الأولى: فسّر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته، ففسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره الله على الدين كلـه. وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق بـه سبحانـه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق، فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره أو أنكر أن يكون قدره بحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله ويستغفره من ظنه بربه ظن السوء، ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتاً على

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٦.

القـدر ومـلامة لـه، وأنـه كـان ينبغي أن يكون كـذا وكـذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك: هل أنت سالم؟.

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فـإني لا إخـــالك ناجياً

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية الفتح.

الثالثة: الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر.

الرابعة: أنـه لا يسلـم من ذلك إلا من عـرف الأسماء والصفـات وعرف نفسه.

باب
ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر: والذي نفس ابن عمـر بيده، لو كان لأحدهـم مثل أحد ذهباً، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم استدل بقول النبي ﷺ: «الإيمان: أن تؤمن بـالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». رواه مسلم.

وعن عبادة بن الصـامت أنه قال لابنـه: (يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب، ومـاذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل

شيء حتى تقوم الساعة» يا بني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني»).

وفي رواية لأحمد: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة».

وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله ﷺ: «فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار».

وفي «المسند» و «السنن» عن ابن الديلمي قال: أتيت أبيَّ بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: (لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار). قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ. حديث صحيح رواه الحاكم في «صحيحه».

فيه مسائل:

الأولى: بيان فرض الإيمان بالقدر.

الثانية: بيان كيفية الإيمان به.

الثالثة: إحباط عمل من لم يؤمن به.

الرابعة: الإخبار بأن أحداً لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به.

الخامسة: ذكر أول ما خلق الله.

السادسة : أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة .

السابعة : براءته ﷺ ممن لم يؤمن به .

الثامنة : عادة السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء .

التاسعة : أن العلماء أجابوه بما يزيل الشبهة ، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله ﷺ فقط .

باب
ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ، فليخلقوا ذرة ، أو ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة» . أخرجاه .

ولهما عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : «أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهؤون بخلق الله» .

ولهما عن ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم» .

ولهما عنه مرفوعاً : «من صوّر صورة في الدنيا كلّف أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ» .

ولمسلم عن أبي الهياج قال : قال لي عليّ : (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبراً مشرفاً إلا

سوّيته) .

فيه مسائل :

الأولى : التغليظ الشديد في المصورين .

الثانية : التنبيه على العلة ، وهو ترك الأدب مع الله لقوله : « **ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي** » .

الثالثة : التنبيه على قدرته وعجزهم ، لقوله : « **فليخلقوا ذرة أو شعيرة** » .

الرابعة : التصريح بأنهم أشد الناس عذاباً .

الخامسة : أن الله يخلق بعدد كل صورة نفساً يعذب بها المصور في جهنم .

السادسة : أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح .

السابعة : الأمر بطمسها إذا وجدت .

باب
ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى : ﴿**واحفظوا أيمانكم**﴾[1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للكسب» أخرجاه .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٨٩.

وعن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه» رواه الطبراني بسند صحيح.

وفي «الصحيح» عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً؟ «ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن».

وفيه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته».

قال إبراهيم: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.

فيه مسائل:

الأولى: الوصية بحفظ الأيمان.

الثانية: الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة.

الثالثة: الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه.

الرابعة: التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي.

الخامسة: ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون.

السادسة: ثناؤه ﷺ على القرون الثلاثة، أو الأربعة، وذكر ما يحدث بعدهم.

السابعة: ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون.

الثامنة: كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد.

باب
ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقول الله تعالى: **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾**[1] الآية.

عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: «اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلُّوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ـ أو خلال ـ فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإنهم أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله تعالى، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩١.

أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمـة نبيـه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمـة أصحـابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهـون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك. فـإنك لا تدري، أتصيب حكم الله فيهم أم لا؟» رواه مسلم.

فيه مسائل:

الأولى: الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه، وذمة المسلمين.

الثانية: الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً.

الثالثة: قوله: «اغزوا بسم الله في سبيل الله».

الرابعة: قوله: «قاتلوا من كفر بالله».

الخامسة: قوله: «استعن بالله وقاتلهم».

السادسة: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء.

السابعة: في كـون الصحـابي يحكم عنـد الحاجـة بحكم لا يـدري أيوافق حكم الله أم لا؟

باب
ما جاء في الإقسام على الله

عن جنـدب بن عبد الله رضي الله عنـه قـال: قال رسـول الله ﷺ: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقـال الله عز وجل: من ذا الذي

يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك» رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد، قال أبو هريرة: تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

فيه مسائل:

الأولى: التحذير من التألي على الله.

الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله.

الثالثة: أن الجنة مثل ذلك.

الرابعة: فيه شاهد لقوله «إن الرجل ليتكلم بالكلمة» إلخ.

الخامسة: أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه.

باب
لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله! سبحان الله!» فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه؛ ثم قال النبي ﷺ: «ويحك، أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه» وذكر الحديث. رواه أبو داود.

فيه مسائل:

الأولى: إنكاره على من قال: نستشفع بالله عليك.

الثانية: تغيره تغيراً عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة.

الثالثة: أنه لم ينكر عليه قوله: «نستشفع بك على الله».

الرابعة: التنبيه على تفسير «سبحان الله».

الخامسة: أن المسلمين يسألونه الاستسقاء.

باب
ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد، وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشّخير رضي الله عنه، قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان» رواه أبو داود بسند جيد.

وعن أنس رضي الله عنه، أن ناساً قالوا: يا رسول الله: يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يا أيها الناس، قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد، عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل». رواه النسائي بسند جيد.

فيه مسائل :

الأولى : تحذير الناس من الغلو.

الثانية : ما ينبغي أن يقول من قيل له : أنت سيدنا .

الثالثة : قوله : «ولا يستجرينكم الشيطان» مع أنهم لم يقولوا إلا الحق .

الرابعة : قوله : «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي» .

باب
ما جاء في قول الله تعالى

﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾[1] الآية .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد! إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء على إصبع ، والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ، فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ : **﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾**)[1] **الآية .**

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٧ .

وفي رواية لمسلم: (والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الله). وفي رواية للبخاري: (يجعل السماوات على إصبع، والماء والثرى على إصبع؛ وسائر الخلق على إصبع). أخرجاه.

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً: «يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

وروي عن ابن عباس، قال: (ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم).

وقال ابن جرير: حدثني يونس، أنبأنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: حدثني أبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس» قال: وقال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض».

وعن ابن مسعود قال: (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم). أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله. قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، قال: وله طرق.

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «هل تدرون كم بين السماء والأرض؟» قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله سبحانه وتعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم» أخرجه أبو داود وغيره.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: **﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾**(١).

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكرها للنبي ﷺ، صدّقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك.

الرابعة: وقوع الضحك من رسول الله ﷺ، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأن السماوات في اليد اليمنى، والأرضين في الأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنة: قوله: «كخردلة في كف أحدكم».

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

التاسعة : عظم الكرسي بالنسبة إلى السماوات .

العاشرة : عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي .

الحادية عشرة : أن العرش غير الكرسي والماء .

الثانية عشرة : كم بين كل سماء إلى سماء .

الثالثة عشرة : كم بين السماء السابعة والكرسي .

الرابعة عشرة : كم بين الكرسي والماء .

الخامسة عشرة : أن العرش فوق الماء .

السادسة عشرة : أن الله فوق العرش .

السابعة عشرة : كم بين السماء والأرض .

الثامنة عشرة : كثف كل سماء خمسمائة عام .

التاسعة عشرة : أن البحر الذي فوق السماوات بين أعلاه وأسفله مسيرة خمسمائة سنة .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهرس

رقم الإيداع : ١٦/٠٨٩٢